العرب
الجمعة 2021/08/20
السنة 44 العدد 12154

# افتتاح فلسطيني واختتام أردني في مهرجان عمّان السينمائي الدولي

عمان - أعلن مهرجان عمّان السينمائي الدولي – أول فيلم عن اختياره واحدا وخمسين فيلما من ست وعشرين دولة ستتنافس على مسابقات الأفلام الروائية الطويلة والوثائقية والقصيرة، وذلك ضمن نسخته الثانية الحضورية، المزمع إقامتها هذا العام في الفترة الممتدة بين الثالث والعشرين وحتى الحادي والعشرين من أغسطس الجاري.

وقالت ندى دوماني مديرة مهرجان عمّان السينمائي "تمّ تنسيق التشكيلة الفريدة من نوعها بعناية من ضمن المئات من الطلبات المقدّمة، ممّا يتيح للجمهور فرصة مشاهدة الأفلام التي قد لا تصل إلى دور العرض التجارية في الأردن، وجميع الأفلام من إصدار 2020 و2021 وتتنافس في أربع فئات مختلفة، ويحصل الفائزون على جوائز نقدية".

ويستضيف المهرجان في دورته الثانية، وهو أول مهرجان سينمائي دولي في الأردن، حوالي أربعين مخرجا يمثلون أفلامهم ويجيبون على أسئلة الجمهور، كما سيتم عرض أربعة أفلام في عروضها الأولى عالميا، وثمانية أخرى في عرضها الأول عربيا.

وضمن قسم "الأول والأحدث" الذي يستعرض الرحلة السينمائية لمخرج مخضرم، يستضيف المهرجان هذا العام المخرج السوري محمد ملص الذي سيلقي الضوء على كيفية تطوّر أسلوبه ولغته في إنتاج الأفلام على مرّ السنين.

وملص صاحب مسيرة سينمائية غزيرة انطلقت في العام 1970 عبر فيلم "حلم مدينة صغيرة" (1970)، تلاه "القنيطرة 74" (1974)، فـ"أحلام المدينة" (1984)، مرورا بـ"المنام" (1988)، و"الليل" (1993)، و"باب المقام" (2005)، وصولا إلى "سلم إلى دمشق" (2013) وفيلم عن المنشد صبري مدلل حمل عنوان "مقامات المسرة".

ويفتتح المهرجان بالفيلم الفلسطيني الحائز على العديد من الجوائز، "غزة مون أمور" (2020) من إخراج الأخوين طرزان وعرب ناصر، بينما سيعرض الفيلم الأردني القصير "ديانا" (2020) من إخراج ميسون الهبيدي في حفل توزيع الجوائز الختامي.

وتدور أحداث فيلم "غزة مون أمور" (غزة حبيبتي) في مدينة غزة، حيث يعيش عيسى الصياد الذي تجاوز الستين من عمره، ويخفي حبه لسهام التي تعمل خياطة في السوق، إلى أن يقرّر في النهاية أن يكشف حبه لها، وفي إحدى رحلات الصيد يعلق في شبكته تمثال آثري لـ"أبولو"، ويقوم بإخفائه في بيته، وتبدأ المشاكل حين تكتشف السلطات وجود هذا التمثال معه.

والروائي الطويل من بطولة سليم ضو، هيام عباس، ميساء عبدالهادي، جورج إسكندر، هيثم العمري ومنال عوض.

أما الفيلم القصير "ديانا"، فهو من كتابة وإخراج ميسون خالد ومن إنتاج جنى زين الدين، وتلعب دور البطولة فيه كل من الفنانة الشابة ركين سعد إلى جانب صهيب نشوان ومحمد غسان وكرم غصاب، وتستند في فكرته الأساسية إلى التقرير الصادر عن الأمم المتحدة في العام 2017 حول جرائم الشرف، والذي يشير إلى أن واحدة من كل اثنتين من الجرائم المرتكبة بحق النساء كانت على يد أحد أفراد أسرهنّ.

ويسرد الفيلم قصة ديانا، وهي شابة من أسرة ريفية فقيرة تعمل مع والدها في الحقل، ولديها أحلام جد متواضعة قد لا تتجاوز رغبتها في الخروج من القرية إلى العاصمة لزيارة "المولات" التجارية، لكن مصيرها سيكون الموت، فقط لأنها تجرّأت وأحبّت شابا كان بإمكانه ربما تحقيق البعض من أحلامها.

وتعليقا على اختيار الأفلام، قالت عريب زعيتر، مديرة قسم البرمجة في المهرجان "تتضمن تشكيلة الأفلام هذا العام قصصا متنوّعة من منطقتنا؛ قصصا عن العاطفة والصراع والتميز والهوية والشباب والأسرة والتقدّم في السن. ومع ذلك، فإن المهرجان يحمل موضوعات موحدة وخبرات مشتركة حول الشتات والبحث عن الذات والجرأة، وكلها محاور برزت في صميم الأفلام المتنافسة في مختلف الأقسام العربية".

وكشف المهرجان في وقت سابق عن أعضاء لجان التحكيم لدورته الثانية، والذين سيختارون الفائزين بجائزة السوسنة السوداء في الفئات التنافسية الثلاث: أفضل فيلم روائي عربي طويل وأفضل فيلم وثائقي عربي طويل وأفضل فيلم عربي روائي قصير.

> سبعة أفلام عربية تتنافس على السوسنة السوداء للروائي الطويل، ثلاثة منها مغربية

وتتألف لجنة تحكيم الأفلام الروائية العربية الطويلة من المخرج والمنتج وكاتب السيناريو العراقي السويسري سمير والمخرج الهنغاري تشابا بولوك والمنتج الأردني خالد حداد.

ويتنافس على جوائز هذه المسابقة سبعة أفلام عربية، وهي: "أوليفر بلاك" لتوفيق بابا و"زنقة كونتاكت" لإسماعيل العراقي و"نزال آخر" لمحمد فكران وغوستافو كورتيس بوينو من المغرب، و"الرجل الذي باع ظهره" للتونسية كوثر بن هنية، والفيلم اللبناني "تحت سماء أليس" لكلوي مازلو، والفيلم الجزائري "سيجار العسل" لكامير عينزو و"حمام سخن" للمصرية منال خالد.

فيما تضم لجنة تحكيم الأفلام الوثائقية العربية الطويلة كل من المخرجة مي المصري ومخرجة الأفلام الوثائقية كارولين بوشون والمونتير إلياس شاهين.

أما لجنة تحكيم الأفلام العربية القصيرة فتضم في عضويتها كل من جيروم بيلارد، المدير التنفيذي لـ"سوق الأفلام" الخاص بمهرجان كان السينمائي الدولي، والممثلة السورية أناهيد فياض والمخرج الأردني فادي حداد.

كما سيكون لـ"أيام عمّان لصُناع الأفلام" لجنة تحكيم خاصة بها لمنح جوائز نقدية وعينية لمشاريع الأفلام المختارة للمشاريع في فئتي قيد التطوير ومرحلة ما بعد الإنتاج، وتضم اللجنة كل من الخبيرة السينمائية ليالي بدر والمنتج كيفان مشايخ والمخرجة مريم شاهين والمخرج أمين نايفة والخبير السينمائي عبدالله شامي.

تكريم خاص للمخرج السوري محمد ملص

# متى تتخلص الدراما المشتركة من عقدة أنوثة لبنان وذكورة الشام

## الدراما السورية اللبنانية.. نجاح في الشكل وإخفاق في المضمون

«عشرين عشرين».. جمع بين ذكورة قصي خولي وأنوثة نادين نسيب نجيم

استطاعت الأزمات السياسية والاجتماعية في المنطقة العربية أن تجمع الخبرات السورية والإمكانيات اللبنانية لإنتاج دراما مشتركة مبنية على بطولات رجالية من سوريا ونسائية من لبنان، ينتقدها ممثلون وممثلات من كلا الطرفين بحجة أنها لم ترتق إلى معالجة الهموم الحقيقية وظلت أسيرة القصور الفخمة وقصص الحب الرومانسية.

حكيم مرزوقي
كاتب تونسي

"لا توجّع رأسك.. دائما هناك طرف رابح وطرف خاسر في الدراما التلفزيونية المشتركة.. لا وجود لشراكة متساوية في الأعمال الفنية".. هذا ما قاله لي أحد العاملين في قطاع الإنتاج التلفزيوني بإحدى الشركات الخاصة حين أبديت له ملاحظتي بأن" القسمة ليست عادلة" في الأعمال الدرامية المشتركة بين سوريا ولبنان، فقد ظلم ممثلون وممثلات من الطرفين وأسيئ توزيع الأدوار، خصوصا بين الأدوار الرجالية ومثيلاتها النسائية.

الجهات الإنتاجية هي المتحكم في هذا الشأن بطبيعة الحال، وتحتكم إلى مقاييس يصعب تغييرها بل لا حاجة لها إلى المغامرة في تغييرها أو تحريكها بطريقة تربك الذائقة العامة وتكسر ما اعتاد الجميع على توقعه؛ أنت في النهاية لست إزاء عمل سينمائي يتحمّل المغامرة والتضحية بالمألوف.

نبقى دائما في الأعمال السورية اللبنانية التي تعتبر من أنجح الشراكات في مجال الدراما التلفزيونية في السنوات الأخيرة، فإن هناك ما يشبه الثوابت في ما يتعلق بتوزيع الأدوار الرجالية والنسائية على وجه الخصوص، وعلى مستوى البطولة والأدوار الأولى.

### ثوابت قارة

أهم هذه الثوابت هي أن البطولة النسائية من نصيب الممثلات اللبنانيات، بينما تذهب البطولة الرجالية للممثلين السوريين بلا جدال، ما عدا بعض الأعمال النادرة، والتي لم تحظ أصلا بنسبة مشاهدة ونجاح.

الأمثلة كثيرة في هذا المضمار، ومن أشهرها ثنائية السوري عابد فهد واللبنانية نادين نسيب نجيم في مسلسل "لو" للمؤلف بلال شحادات والمخرج سامر البرقاوي، الذي لعب فيه الممثل اللبناني يوسف الخال دورا ثانويا رغم وسامته وملامحه الذكورية لدى جمهوره من المعجبات.

ثنائية الممثل السوري تيم حسن واللبنانية نادين نسيب نجيم في مسلسل "الهيبة"، وقبله "تشيللو" و"نص يوم"، تؤكّد هذا الإصرار على "أنوثة لبنان وذكورة الشام" في أعمال درامية كثيرة، بل إن صورة الفتاة اللبنانية "الغنوج" لا تفارق أذهان منتجي الدراما الرمضانية، حتى وإن كان الشريك ليس سوريا مثل الممثل التونسي ظافر العابدين وشريكته اللبنانية ماغي بوغصن في المسلسل الكوميدي اللبناني "كاراميل" الذي كتبه السوري ممدوح حمادة، اقتباسا عن مسلسل روسي، أو بين العابدين وكارمن بصيبص في "عروس بيروت" النسخة العربية من المسلسل التركي "عروس إسطنبول".

ويبدو أن هذا الأمر قد تكرّس كأمر واقع في مسلسل "عشرين عشرين" الرمضاني الأخير الذي جمع بين اللبنانية نادين نسيب نجيم والسوري قصي خولي أو بين عابد فهد وكارين رزق الله في "350 غرام" وغيرهما الكثير، ممّا أثار استياء نجمات سوريا ونجوم لبنان على حد السواء، واحتج الطرفان على هذا التغييب المتعمّد لدور البطولة، فكأنما هي حكر على السوريين في صيغتها المذكّرة، وحكر على اللبنانيات في صيغتها المؤنّثة.

وفي هذا الصدد تقول الممثلة السورية جيني أسبر، والتي دخلت الدراما من كونها تحمل لقب ملكة جمال المغتربين، عن السبب الذي يقف وراء حرص شركات الإنتاج على التعامل مع نجوم سوريا والابتعاد عن التعامل مع نجماتها "لست منتجا لكي أجيب على هذا السؤال. وكل ما يمكنني قوله إن هناك تركيبة معينة تعتمد في الأعمال المشتركة، نجحت وفرضت نفسها واستمرت. شركات الإنتاج اللبنانية ترغب في التعامل مع الممثلات اللبنانيات ومنحتهنّ الفرص لكي يبرزن، وعلى ما يبدو فإن المنتج اللبناني يرى أن هذه التركيبة هي الأصح".

وفي المقابل فإن اللبناني يوسف الخال -الذي انتخب بدوره في السابق ملك جمال لبنان- على الرغم من كونه واحدا من أكثر الممثلين اللبنانيين حضورا في معظم الأعمال التي طبعت المرحلة وبارز زميله السوري تيم حسن في مسلسل "تشيللو"، من كتابة نجيب نصير وإخراج سامر البرقاوي، تحوّل أخيرا إلى شريك في الأعمال التاريخية، منها "سمرقند" ومجموعة أخرى لم تعطه الحضور أو النجاح الذي اكتسبه في الأعمال الأخرى الأكثر انتشارا.

الأمر ينطبق أيضا على الممثل اللبناني عمار شلق، وكيف تجاهل منتجو الدراما اللبنانية السورية المشتركة قدراته في مسلسلات رمضان هذه الأعوام، وجعلوه يكتفي ببعض الأعمال التاريخية وكأنه لا يناسبه دور "العاشق المودرن" الذي ينبغي أن يكون لغير اللبنانيين وحدهم.

### استفادة متبادلة

المشكلة إذن ليست فنية، ولا تتعلق بالمواهب والكفاءات بل بنزوع من طرف الجهات الإنتاجية اللبنانية خصوصا نحو هذا المزاج لغايات تسويقية بحتة، لكنها غير مبررة؛ فما المانع من قلب الصورة؟ وما سرّ هذا الإصرار الغريب على توزيع الأدوار بهذه الكيفية المسيئة إلى قدرات الممثل وكأنها تشكّك في أدواته وتحصره في دور نمطي يذكّر بالأفلام التجارية المصرية التي صنفت الممثلين إلى أشرار وعشاق وفرسان وكوميديين وغير ذلك.

الأمر هنا أكثر غرابة واستهجانا من هذا؛ إن المنتج هنا يصنّف الممثلين حسب الجنسية لا حسب القدرات والأدوار المناسبة على الأقل، وهي مسألة في غاية الخطورة، وتجعلنا نطرح التساؤل من أبعاد تفاضلية.

وفي هذا الصدد يتساءل الناقد اللبناني يامن مغربي "هل يتغيّر هذا الواقع أمام سعي ممثلين لبنانيين لترسيخ حضور عربي أكبر؟ أم أنّ شركات الإنتاج ستبقي على ثنائيتها الناجحة والقائمة على نجم سوري ونجمة لبنانية؟".

ويتساءل مغربي مستدركا "لعلّ المواسم المقبلة ستوضّح الصورة أكثر، لكن الأعمال التي يحضّر لها للموسم الرمضاني المقبل لا تشي بالكثير من التفاؤل بالنسبة إلى نجوم الدراما اللبنانيين".

ومهما يكن من أمر فإن العلاقة بين الدراما السورية ومثيلتها اللبنانية مبنية على الاستفادة المتبادلة، فالأولى وجدت لها حاضنة في لبنان ومنحتها بعض الحرية على المستوى الرقابي مقارنة ببلاد اللجوء المجاورة للأزمة السورية كالأردن وتركيا، والثانية تمكّنت من الاستفادة من الكفاءات السورية، وسوّقت نفسها بفضل ما تتميّز به الدراما السورية من سمعة، لكن هذا النمط المعلب في توزيع الأدوار وعدم المغامرة في التنويع من شأنه أن يصيب هذه التجربة الناجحة في الإنتاج المشترك بالإفلاس وانسداد الآفاق.

مسلسل «لو» لعب فيه الممثل اللبناني يوسف الخال دورا ثانويا رغم وسامته وملامحه الذكورية

وبعيدا عن عقدة "أنوثة لبنان وذكورة الشام" في هذه الدراما المشتركة، فإن الموضوع لا ينبغي أن يقتصر على قصص الحب المكرّرة التي بدأ الجمهور يسأمها سواء كان "الفارس العاشق" سوريا أو لبنانيا، ذلك أن الخلل يبدو واضحا في النصوص المكتوبة وبعدها عن الواقع وجوهر الأزمة.

ويشير النقاد إلى أنه على الرغم من كل المحاولات لصعود الدراما اللبنانية عن طريق السوريين وتعبيد الطريق أمام أعمال لبنانية خالصة، فإن ضعف المستوى الفني لهذه الأعمال يتمثل في كونها تتحاشى الحديث عن المشاكل الحقيقية التي يعاني منها لبنان، وتحديدا تلك المرتبطة بالفساد والطائفية والوضع الاقتصادي الصعب، وحصرها في دراما القصور الفخمة والخيانات الزوجية والمغامرات العاطفية، وهو ما يرجعه النقاد إلى ضعف السيناريوهات المكتوبة بالأساس.